الحذف ودوره في تحقيق التماسك النصي (دراسة نصية في أشعار مجنون ليلى)

الحبر عبد الوهاب أحمد علي و محمد علي أحمد
[1,2] جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية اللغات

المستخلص:
تناولت هذه الورقة العلمية موضوع الحذف الجائز في اللغة العربية، متتبعةً أنواعه في أشعار مجنون ليلى، وقد استعرضت الدراسة أنواع الحذف التي اهتم بها النحاة وتتمثل في حذف الجملة، الكلمة، والحرف، والحركة، وأبانت أثر هذه الأنواع في توجيه دلالات النصوص الشعرية وتماسكها. اتبع البحث المنهج الوصفي، وتوصل إلى نتائج من أهمها:
1- كل أنواع الحذف التي اهتم بها النحاة وردت في أشعار مجنون ليلى لأغراض مختلفة.
2- للحذف دورٌ مهّمفي تحقيق الإيجاز والتماسك النصي عن طريق التكرار والإحالة إلى القرائن السابقة.
3- للحذف دورٌ بارزٌ في ضبط الإيقاع الموسيقي واكتمال بناء التفعيلات التي يتحقق بها وزن الشعر.
الكلمات المفتاحية:*الحذف الحرفي- الحذف الاسمي- الحذف الفعلي- الحذف الجملي.*

ABSTRACT:
This paper has tackled permissible omission in Arabic language and traced down its types in the poems of Majnun Laylaa (Qays bin Almuluh a poet who went mad because of Laylaa's love). Furthermore, it reviewed types of omission which have been given emphasis by grammarians particularly omission of sentence, singular word, letter, and inflection (changing form of word). I t also illustrated the effect of omission types in connotation of poetic texts and their cohesion. Descriptive-analytical approach was employed. A number of results were found out by the study; some of the important ones were: all types of omission which have been focused by the grammarians being mentioned in the poems of Majnun Laylaa for different purposes. The omission has remarkable role in attainment of ellipsis, cohesion of text by means of repetition and situational references. The omission has remarkable role in sense of rhythm and in formulating Tafilaat (special patterns of couplet) through which make poems' rhythm smooth.
Key words: *Literal ellipses- Nominal ellipese- Verbal ellipses- Clausal ellipses.*

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال التالي:

ما دور الحذف الجائزفي إبرازسمة النصية وشمولية الخطاب في أشعار مجنون ليلى، وإلى أي مدى استطاع مجنون ليلى توظيف الحذف في تقوية معاني شعره وتماسك عباراته.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أنها محاولة جديدة لدراسة تراثنا الأدبي واللغوي بمناهج وأساليب اللسانيات الحديثة.

الأهـــــداف:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالحذف، وأنواعه ،وقرائنه. وابراز دوره في تماسك النص الشعري.

توطـــئة:

قد يكون الحذف في بناء الجملة من المطالب الاستعمالية، "فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء، وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة، كافياً في المعنى(محمد حماسة،ص259).

وقد يحذف أحد عناصر الجملة عندما تكون هناك قرائن معنوية أو مقالية تدل عليه، و"يكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره، وهو ما سماه نحاة العربية الحذف الجائز(محمد حماسة،ص259).

فالحذف المقصود هنا هو الحذف الجائز، وهو "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبن(عبدالقاهر الجرجاني،ص:146). ولذا كان البلاغيون قد اهتموا بالحذف الجائز، كغيرهم من اللغويين في تراثنا العربي، فإن النحاة كذلك أولوه اهتمامهم، إذ ورد في الخصائص أن "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته(ابن جني،ص:360) فلا بد للمحذوف من دليل يدل عليه. وجاء في مغني اللبيب عن حذف المبتدأ "يكثر ذلك في جواب الاستفهام، نحو "وما أدراك ما الحطمة؟ نار الله الموقدة"(سورة الهمزة:5-6) ، أي هي نار الله"(ابن هشام،1991م ،ص:723).

وفي الدرس اللغوي الحديث اهتم الشائُون في الدراسات النصية بالحذف الذي يتطلب الإيغال فيه "جهداً أكبر لربط نموذج العالم التقديري للنص بعضه ببعض، في الوقت الذي يقتطع من البنية السطحية بشدة. ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف(دي بوجراند،1998م،ص:345).

فالحذف لديهم علاقة داخل النص، ويوجد العنصر المفترض تقديره في النص السابق، و"لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً بنيوياً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق"(خطابي،2006م،ص:21)، فالعنصر المحذوف غالباً ما يكون حضوره تكرر في النص، وأصبح معلوماً بالسياق اللغوي أو المقامي، إذا توفرت إشارات حالية تدل عليه.

والحذف عنصر مهم في الفضاء الشعري، إذ يحفز المتلقي كي يعمل فكره ويستنبط المحذوف، ولا يأتي ذلك إلا بالتفاعل مع النص واستيعابه، وبذلك يحدث التلاقح والتفاعل بين النص والمتلقي، وتصبح القراءة فعلاً معرفياً فيه قدٌر من الابتكار وتوليد المعاني.

وبعد المقدمة السابقة، وقبل الولوج في ظاهرة الحذف في شعر مجنون ليلى يشير الباحث إلى الملاحظات التالية:

1- تميل اللغات إلى ظاهرة الحذف كثيراً، حتى أصبحت ظاهرة لغوية تشترك فيها تلك اللغات الإنسانية، وقد وجدت هذه الظاهرة عناية كبيرة من علماء اللغة قديماً وحديثاً، إذ "يعد الحذف واحداً من العوامل التي تحقق التماسك النصي"(صبحي ابراهيم الفقي،2000م،ص:192).

2- يتضح الحذف عندما تشتمل عملية فهم النص على إمكانية الانقطاع على مستوى سطح النص" حيث نفترض عنصراً سابقاً يعد مصدراً للمعلومة المفقودة"(عزة شبل،2009م،ص:115). والعودة لهذا العنصر السابق لتقدير المحذوف تعني الرجوع والإحالة إليه، وبهذا الربط يتحقق التماسك النصي.

3- إن لم توجد قرينة تُرجح أيهما يحذف، وإنما الأمر بين كون المحذوف أولاً أو ثانياً فكونُه ثانياً أولى(ابن هشام الأنصاري،1991م،ص:711). وبهذا يتفق النحاة العرب مع نظرائهم الغربيين في موضع المحذوف، والذين يرون أن الحذف "يصيب الجملة الثانية، لوجود دليل في الأولى"(صبحي ابراهسم،2000م، الفقي،ص:192).

4- هناك أسباب كثيرة للحذف، منها كثرة الاستعمال، وهو من أكثر الأسباب التي يُفسر بها النحاة ظاهرة الحذف، و"طول الكلام، وذلك عندما تطول التراكيب فيقع الحذف تخفيفاً من الثقل"(عثمان إبراهيم يحيى،ص:89). والضرورة الشعرية، والرغبة في دفع الملل عن المتلقي بتجنب الحشو، و"يلجأ إليه الشاعر من أجل توضيح بعض الدلالات الإيحائية التي يرمي إليها، وقد يكون السياق هو ما يدفع المتكلم إلى الاختصار والحذف(عثمان إبراهيم يحيى،2014م،ص:89).

5- في الحذف لا بد من وجود الدليل المقالي أو المقامي الدال على المحذوف، "وأهمية وجود الدليل تكمن في كونه يحقق المرجعية بين المذكور والمحذوف في أكثر من جملة، وكذلك قد يحقق التكرار باللفظ والمعنى، وقد يكون بالمعنى دون اللفظ، لكن استمرارية النص على الرغم من عدم التكرار قائمة"(صبحي إبراهيم،2000م،ص:202) ، مما يحقق تماسك النص، وكلما كانت المسافة بين المحذوف ودليله بعيدة كان أثر الحذف أقوى في جعل الترابط يشمل مساحة معلوماتية واسعة، مما يحقق التماسك النصي.

- **الحذف عند مجنون ليلى**

لرصد ظاهرة الحذف في شعر مجنون ليلى وفق نظرية نحو النص يمكن تقسيم الحذف إلى الأقسام الآتية:

1- الحذف الحرفي.literal ellipses

2- الحذف الاسمي Nominal ellipses

3- الحذف الفعلي Verbal ellipses

4- الحذف الجملي Clausal ellipses

والأنواع الثلاثة الأخيرة يرى هاليدي ورقية حسن وقوع الحذف فيها، "مع ملاحظة أن الاهتمام الأكبر ينصب على العلاقات بين الجمل، حيث إن الحذف داخل الجملة خارج الاهتمام، لأنه يدخل في بنية الجملة، أما الحذف باعتباره شكلاً من أشكال العلاقة بين الجمل فهو سمة أساسية من سمات النصية" Halliday, M.A.K, And Hasan, Ruqaiya (1976)p:176) سيتناول البحث الحذف في شعر مجنون ليلى وفقاً للتقسيم السابق.

أولاً: الحذف الحرفي:

يقصد بالحذف الحرفي هنا ذلك الحذف الذي يكون في حروف المعاني التي تختلف عن الحروف الهجائية التي تُبنى منها الكلمات. فهذا النوع – حروف المعاني – يجيء للربط ويُفيد معنى جديداً يجلبه معه". فحروف المعاني تفيد الربط والتعليق بين أجزاء الجملة، وإذا ما حدث حذف حرفي من هذه الحروف فإن المتلقي يحاول الوصول إليه لتقديره حسب القرائن، وبذلك يتحقق الربط الذهني الذي هو انعكاس للربط النصي.

وفي حروف المعاني قد تكون القرينة النحوية هي الدالة على المحذوف، وذلك في الحذف القياسي أو المطرد، كما في حذف حروف الجر، إذ "يجوز أن يحذف حرف الجر ويبقى عمله كما كان قبل الحذف، ويطرد هذا في مواضع قياسية". ومن هذه المواضع أن يكون حرف الجر هو (رُبَّ) مسبوقة بـ "الواو"، أو "الفاء"، أو "بل". أو أن يكون الاسم المجرور بالحرف مصدراً مؤولاً من "أن" مع معموليها. ومن مواضع حذف حرف الجر المطرد في شعر مجنون ليلى قوله: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:36):

عاذلـةٍ تُقطعنـي ملامـاً وفي زجرِ العواذلِ لي بلاءُ

أي "ورُبَّ عاذلةٍ .."، حيث حذف الشاعر حرف الجر (رُبَّ) لغرض دلالي، وهو إفادة التكثير، بدليل ذكر (العواذل) في عجز البيت، وهذا يدل على تبرُّم الشاعر ومعاناته مِن لوم مَنْ تعذله.

ومن المواضع التي ورد فيها كذلك حذف حرف الجر المطرد قول مجنون ليلى: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:102):

ووجهٍ لـــهُ ديباجـــةٌ قرشـــيةٌ بِهِ تُكشفُ البلوى ويُستنزلُ القطرُ

أي "ورُبَّ وجهٍ له ديباجةٌ قرشيةٌ.."، فحذف حرف الجر وبقي عمله، وقد دل الحذف هنا على "القلة" وندرة الشبيه، فقد ورد البيت في سياق الغزل وذكر محاسن ليلى المتفردة.

ومن مواضع حذف حرف الجر المطرد قوله كذلك: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:236):

وقائلـــةٍ وارحمـــــةً لشبابـــهِ لتُ أجـــلْ، وارحمةً لِشبابِيَا

أي "ورُبَّ قائلةٍ.." وقد وردت القصيدة حول موضوع دخوله حي ليلى في حالة تدعو للشفقة، وقد أفادت (رُبَّ) المحذوفة التقليل، كما أن الحذف هنا يحمل المتلقي للعودة للأبيات السابقة للوقوف على سبب التوجع والتفجع على شباب الشاعر.

ومن مواضع حذف حرف الجر قبل المصدر المؤول المنسبك من أن ومعموليها ما ورد في قول مجنون ليلى: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:42):

وهلْ ريبةٌ في أنْ تحنَّ نجيبةٌ إلى إلفِها أو أن يحنَّ نَجِيْبُ؟

والتقدير "أو في أن يحن نجيب"، بدلالة ذكره (في) قبل المصدر من أن والفعل في صدر البيت. وهذا الرجوع من قِبل المتلقي يحققُ الربط بين اللاحق والسابق ويحقق تماسك النص. والحذف هنا يفيد كذلك تجنب تكرار حرف الجر "في". وبالحذف يتحقق استقامة الوزن.

ومن ذلك قوله: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:42):

جرى السيلُ فاستبكاني السيلُ إذْ جرى وفاضتْ له من مقلتي غُروبُ
وما ذاكَ إلا حينَ أيقنتُ أنَّه يكونُ بوادٍ أنتِ منهُ قريبُ

والتقدير "إلا حين أيقنت بأنه ..". ومن مواضع حذف حرف الجر قبل المصدر المؤول من أن ومعموليها قول مجنون ليلى: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:110):

بنفسي مَنْ لا بد لي أن أهاجرَه ومَنْ أنا في الميسورِ والعسرِ ذاكرُه

والتقدير "لا بد لي من أن أهاجره ..."، لأن أصل الكلام قبلالمصدر المؤول : لا بد لي من هجره، وتحول المصد الصريح(هجر) إلى مصدرمؤول(أن أهاجره)سوغ حذف حرف الجر، وجعل الكلام مفهوما بدونه. وقد يكون المحذوف حرف نداء، كما في قول مجنون ليلى: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:43):

أحقاً عبادَ اللهِ أنْ لستُ وارداً ولا صادِراً إلا عليَّ رقيبُ

والتقدير "أحقا يا عبادَ الله..". ومن ذلك قوله: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:42):

فقلتُ حمامَ الأيكِ مالكَ باكياً أفارقتَ إلفاً أم جفاكَ حبيبُ

والتقدير " فقلتُ يا حمامَ الأيكِ.." ، ويلاحظ أن النداء مستحضرا معنًىولذلك أثره الإعرابي ظل باقيا مما يؤكد أن الحذف في البنية السطحية للكلام لا يقع اعتباطا وإنما لقرائنَ وأدلةٍ تعين المتلقي على إعمال فكره لتقدير العناصر المحذوفة فيتم التواصل والتفاعل بين النص في بنيته العميقة والمتلقي، وبهذا يتحقق التماسك والترابط النصي.

وقد يكون المحذوف حرف استفهام، كما في قول مجنون ليلى،(ديوان مجنون ليلى،ص:48):

وعن أقحوانِ الرملِ ما هو فاعلٌ إذا هو أمسى ليلةً بثرى جعدِ
وعن جارتينا بالبتيلِ إلى الحمى على عهدِنا أم لم تُوما على عهدِ

والتقدير ".. أعلى عهدنا أم لم تدوما على عهد"، فقد حذف الشاعر همزة الاستفهام التي يدركها المتلقي ويلحظها بعد إعمال فكره.

وقد يكون الحرف المحذوف "اللام" في جواب "لو" الشرطية، كما في قول مجنون ليلى: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:230):

فلو خُطِطَ السُّم الزُّعافُ بريقِها تمصصتُ منه نهلةً ورويتُ

والتقدير "لتمصصت منه". ومن مواضع حذف اللام في جواب "لو" الشرطية قوله كذلك:

فلو أنَّ ما بِي بالحصى فلقَ الحصا بِالصخرةِ الصَّماء لانصدعَ الصخرُ

والتقدير "لفلق الحصا"، وسوغ هذا التقدير وجود اللام في الجملة التالية ليكتمل تناسق الكلام شكلا ومعنى.

وحذف الحروف في كل ما سبق تحتمه الضرورة الشعرية، والإيجاز والغرض الدلالي الذي عناه الشاعر، ويقع في دائرة الحذف الجائز الذي يوثق الصلة بين المتلقي والنص، وبهذا يتحقق الترابط النصي.

ثانياً: الحذف الاسمي:

تتعدد أنواع الحذف الاسمي في شعر مجنون ليلى على النحو التالي:

- **حذف المبتدأ:**

يحذف المبتدأ جوازاً في بعض المواضع، والتي منها موضع القطع والاستئناف، كما أسماه عبد القاهر الجرجاني، إذ "يبدؤون بذكر الرجل، يقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول، ويستأنفون كلاماً آخر، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ".

ومثال ذلك قول مجنون ليلى: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:147):

تبَسَّم ليلى عن ثنايا كأنها أقاحٍ بجرعاءِ المراضينِ أو نُوَّرُ

منعمةٌ لو باشَرَ الثَّرُ جِلْدَها لأثَّرَ منها في مدارجِها الثَّرُ

إذا أقبلَتْ تمشي تُقارب خطْوَها إلى الأقربِ الأدنى تقسَّمها البهُر

مريضةُ أثناءَ لتعطُّفِ إنَّها تخافُ على الأردافِ يثْلُمها الخَصرُ

فقد حذف الشاعر المبتدأ في البيت الثاني وتقديره (هي منعمةٌ)، ثم حذفه كذلك في بداية البيت الرابع، والتقدير (هي مريضةٌ). وحذف المبتدأ (المسند إليه) هنا جاء لغرض بلاغي، وهو إظهار شأن المحذوف، وهو هنا المحبوب (ليلى) المذكورة في البيت الأول.

وقد أكثر مجنون ليلى من حذف المبتدأ بغرض إعلاء قدر محبوبته، وبيان محاسنها في مواضع كثيرة لا ضرورة لحصرها هنا.

وقد يكون حذف المبتدأ للشكوى والتوجع وإثارة الشفقة، ومن ذلك قول مجنون ليلى: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:42):

أجارتنـــا إنـَّا غريبـــانِ ها هنا وكلُّ غريـــبٍ للغريـــبِ نسيبُ

غريبٌ يُقاسي الـــكُلَ في كلِّ بلدةٍ وليسَ لـــهُ في العالمينَ حبيبُ

والتقدير في البيت الثاني (هو غريب)، ومن ذلك قوله: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:103):

لقد عيلَ صبري مِنْ غرامِي ووحدتي وعُظْم اشتياقي، هائِم ووحيدُ

- **حذف الخبر:**

قد يحذف الخبر جوازاً "لوجود ما يدل عليه، مع عدم تأثر المعنى والأسلوب بحذفه. ويجيء حذف الخبر لأغراض بلاغية، منها التوكيد والتفخيم، وكذلك "اختبار تنبه السامع عند قيام القرينة، أو مقدار تنبهه"، والاختصار لضيق المقام.

وقد ورد حذف الخبر في مواضع كثيرة في شعر مجنون ليلى، محققاً الدلالات التي يريدها الشاعر، إضافة إلى دوره في تماسك نصوصه، ومن ذلك قوله: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:42):

وعارضــن بالعِقْيــانِ كلَّ مُفلجٍ بهِ ظَـلَـــم لْم تَفْلُلْ لهُنَّ غروبُ

رضــابٌ كريحِ المسكِ يجلو مُتونَه من الضَّرو أو فرخِ البشام قضيبُ

والتقدير (لهنَّ رضابُ). ومن مواضع حذف الخبر جوازاً كذلك قول مجنون ليلى: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:69):

لها أنــَّةٌ قبــلَ العشــاءِ وأنَّةٌ سحيراً، فلــولا أنَّتــاها لجنتِ

والتقدير "ولها أنَّة سحيرا". ومنه كذلك قوله: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:170):

أظــنُّ هواهــَــا تاركــي بمضلةٍ من الأرضِ لا مالٌ لديَّ ولا أهلُ

والتقدير (ولا أهل لديَّ).

وقد يتردد المتلقي في تقدير المحذوف، أهو المبتدأ أم الخبر، إذ يكون السياق صالحاً لتقدير أحد العنصرين، ومثال ذلك في شعر مجنون ليلى قوله: ،(ديوان مجنون ليلى،ص:69):

فقالــوا وأينَ النَّهرُ؟ قلتُ مدامعي سيغنيكم دمعُ الجفونِ عن الحفرِ

أي قلت: النهر مدامعي، فيكون المحذوف مبتدأ، أو: قلت: مدامعي النهر، فيكون المحذوف خبراً. وهنا يكون معيار التقدير قوة المعنى ومناسبته للسياق.

- **حذف المفعول به.**

الأغلب في المفعول به أن يؤدي معنى ليس أساسياً في جملته، لذلك يمكنها "الاستغناء عن المفعول به من غير أن يفسد تركيبها، أو يختل معناها الأساسي، ولهذا يسمونه فضلة"(عباس حسن،ص:179). فهو ليس عمدة كطرفي الإسناد:المسند والمسند إليه، لكن رغم هذا قد تشتد الحاجة إليه فلا يُحذف في بعض المواضع، أما في غيرها "فيجوز حذفه –واحداً أو أكثر – لغرض لفظي أو معنوي"(عباس حسن،ص:179)".

وقصائد مجنون ليلى يكثر فيها حذف المفعول به لأغراض بلاغية، ومن ذلك قوله،(ديوان مجنون ليلى،ص:39):

ووالله مــا أدري عــلاَم هجرتِني وأيَّ أمورِي فيكِ يا ليلَ أركبُ

أي: لا أدري أي أموري أركبه، فحذف الشاعر الضمير المتصل (الهاء) مبالغة في مدى حيرته، وشمول اختلاط الشأن عليه في كل أموره، ليذهب المتلقي كل مذهب ويشارك الشاعر وجدانياً في معاناة الهجر، ولا يكون ذلك إلا بالرجوع للقسم في صدر البيت وما تلاه، وبهذا يتحقق تماسك البيت وترابطه.

ومن حذف المفعول به في شعر مجنون ليلى لغرض بلاغي قوله: (ديوان مجنون ليلى،ص:124):

وداعٍ دعَا إذْ نحنُ بالخيفِ من منى فهيَّجَ أحزانَ الفؤادِ وما يدري

دعا باسمِ ليلـى غيرَهـا فكأنَّما أطارَ بليلى طائراً كانَ في صدري

والتقدير (وداعٍ دعا ليلى)، أو باسم ليلى، والحذف هنا أفاد تشويق المتلقي لمعرفة هذا المدعو الذي أثار أشجان الشاعر، وليواصل تفاعله مع الأبيات، ويصل إلى أن المدعو هو ليلى أخرى غير ليلاه. وتتبع هذا الخيط هو الذي يسهم في ترابط البيت مع ما قبله وما بعده، ويحقق التماسك النصي.

وقد يتوجه اهتمام مجنون ليلى إلى إسناد الفعل إلى الفاعل فقط، ويكون حذف المفعول به لإثبات معنى الفعل. جاء في دلائل الإعجاز "فاعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية، فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين، من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين، فإذاكان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلاً، في أنك لا ترى له مفعولاً لا لفظاً ولا تقديراً، ومثال ذلك قول الناس: فلان يحل ويعقد، ويأمر وينهى، ويضر وينفع"(الجرجاني،ص:154).

حذف المضاف:

أشار النحاة إلى حذف المضاف، كما في قوله تعالى: "ولكن البر من اتقى")(البقرة:177) ، "أي بر من اتقى. ولو شئت كان تقديره: ولكن ذا البر من اتقى. والأول أجود، لأن حذف المضاف ضربٌ من الاتساع"(ابن جني،ص:362). وقد ورد حذف المضاف في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، كما في قوله تعالى: "واسأل القرية التي كنا فيها"(يوسف:82). أي: اسأل أهلَ القريةِ. وكما في قوله تعالى: "فقبضت قبضة من أثر الرسول"(طه:96) ، أي: من تراب أثر حافر فرس الرسول.

وقد حذف المضاف في مواضع كثيرة في شعر مجنون ليلى، وذلك لأغراض دلالية قصدها الشاعر، ومن ذلك قوله،(ديوان مجنون ليلى،ص:91):

تعلَّقَ روحـي روحَهـا قبل خَلْقِنا ومن بعد أنْ كنَّا نِطافاً وفي المهدِ

فعاشَ كمـا عِشنا فأصبح نامياً وليسَ، ولو متنا، بمنقَصِفِ العهدِ

ولكنَّـه بـاقٍ علـى كلِّ حالةٍ وسائرُنـا في ظلمـةِ القبرِ واللَّحْدِ

وما وَجدتْ وَجْـدي بها أمُّ واحدٍ ولا وَجـدَ النَّهـديُّ على هنـدِ

ولا وَجدَ الغُزيُّ عروةُ إذ قَضَى كوجْدِي، ولا من كان قبلِي ولا بعدِي

فالشاعر يتحدث في الأبيات السابقة عن قدم حبه لليلى واستمرار هذا الحب وبقائه، وفي البيت الثالث يقرر مرافقته حتى في ظلمة القبر واللحد، وقد حذف المضاف في عجز البيت، إذ التقدير (وسائرنا في ظلمة القبرِ وظلمة اللحدِ). وقد دل الحذف هنا على كمال التعلق، تعلق الحب بالمحب، كما أن الحذف هنا لازم ومطلب دلالي، لأن ظلمة اللحد ظلمة داخلية في ظلمة القبر، فهي ظلمة أخرى، أي ظلمة بعد ظلمة.

وفي البيت الأخير حذف الشاعر المضاف في العجز، إذ التقدير (ولا وجد من كان قبلي). وقد أفاد حذف المضاف هنا كمال وجد الشاعر وانعدام شبيهه.

وقد ورد حذف المضاف كذلك في قول مجنون ليلى،(ديوان مجنون ليلى،ص:93):

حـــبُّ السَّبتَ مـــن كَلَفِي بليلى كأني يـــوَم ذاكَ مـــن اليهودِ

والتقدير (أحبُّ يوَم السبتِ). وقد جاء الحذف هنا مفيداً شمول حب الشاعر لأيام السبت، فهو مفيدٌ للاتساع، كما أن موسيقى البيت تستدعيه، وهذا البحث والتتبع للمضاف المحذوف هو الذي يربط المتلقي بالسياق ويجعل من القصيدة وحدة متماسكة نصياً.

- **حذف المضاف إليه:**

قد يحذف المضاف إليه في اللغة العربية، خاصة في الكلمات الملازمة للإضافة. وقد ورد المضاف إليه محذوفاً في قوله تعالى: "لله الأمر من قبل ومن بعد"(الروم4)، "أي من قبل ذلك ومن بعده. وقولهم: ابدأ بهذا أولُ، أي أول ما تفعل"(ابن جني،ص:363). وقد حذف المضاف إليه في شعر مجنون ليلى في مواضع عدة، كما في قوله،(ديوان مجنون ليلى،ص:153) :

إذا طلعـتْ شمسُ النَّهارِ فسلِّمي فآيـــةُ تسـليمِي عليـــكِ طلوعُها

بعشرِ تحيـــاتٍ إذا الشمسُ أشرقتْ وعشـرٍ إذا اصفرَّت وحانَ وقوعُها

فالشاعر حذف المضاف إليه في عجز البيت الثاني، إذ التقدير (وعشر تحيات إذا اصفرت). وقد دل صدر البيت على ذلك (بعشر تحيات). وهذا الربط بين صدر البيت وعجزه هو الذي يحقق له الترابط والتماسك النصي.

حذف الصفة:

تُحذف الصفة إذا دل الحال عليها، "وذلك أنك تحسُّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك. وأنت تحسُّ هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان واللهِ رجلاً! فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة ولتمكن في تمطيط الكلام، ولطالة الصوت بها وعليها، أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك"(ابن جني،ص:371).

وتحذف الصفة للإيجاز، كما في قوله تعالى: "وكان وراءهم ملك يأخذُ كلَّ سفينةٍ غصبا"(الكهف:89) ، "أي كل سفينة صحيحة، أو صالحة، أو نحو ذلك، بدليل ما قبله"(الخطيب القزويني،ص:181).

ويجيء حذف الصفة لأغراض بلاغية مثل التعظيم والمدح والتحقير، وغير ذلك.

وقد وردت الصفة محذوفة في مواضع كثيرة في شعر مجنون ليلى، كما في قوله،(ديوان مجنون ليلى،ص:103):

فلو أنَّ ما بِي بالحصى فلقَ الحصى وبالصخرةِ الصماء لانصدع الصخرُ

أي: لانصدع الصخر الأصم. ودليل الحذف وصف الصخرة قبل ذلك بأنها صماء. وقد أفاد الحذف الإيجاز.و مواضع حذف الصفة في شعر مجنون ليلى كثيرة.

حذف الموصوف:

يحذف الموصوف في اللغة العربية وتُقام الصفةُ مقامَه، ويكثر ذلك في الشعر "وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يحظره، وذلك لأن الصفة في الكلام على ضربين: إما للتخليص والتخصيص، وإما للمدح والثناء، وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظان الإيجاز والاختصار. ولذا كان كذلك لم يلقِ الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه. هذا مع ما يضاف إلى ذلك من الإلباس وضد البيان. ألا ترى أنك إذا قلت: مررت بطويل، لم يستبن من ظاهر اللفظ أن المرور به إنسان دون رمح أو ثوب أو نحو ذلك. ولذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو متى قام الدليل عليه، أو شهدت الحال به. وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث"(ابن جني،ص:366).

وقد حُذف الموصوف في مواضع عدة في شعر مجنون ليلى بعد قيام الدليل عليه، ومن ذلك قوله،(ديوان مجنون ليلى،ص:47)

كم قائلٍ لي اسْلُ عنها بغيرِها وذلك مِنْ قولِ الوشاةِ عجيبُ

أي: اسلُ عنها بواحدة غيرها. وقد دل المقام على ذلك، إذ نصحه أبوه أن يسلو بغير ليلى. كما أن الإحالة بالهاء قد دلت على ذلك أيضاً، مما يجعل حذف الموصوف مُسهماً في تماسك البيت.

ومن مواضع حذف الموصوف في شعر مجنون ليلى أيضاً قوله،(ديوان مجنون ليلى،ص:65):

ـارتْ بموشومٍ كأنَّ بنانَه من اللاّتِين هُدَّابُ الدِّمقسِ المُهذبِ

أي: أشارت بكفٍ موشوم، ودليل الحذف ورود كلمة (بنانه).

- **حذف الجار والمجرور:**

حذف الجار والمجرور معاً جائز "إذا لم يتعلق الغرض بذكرهما، بشرط وجود قرينة تعيِّنهما، وتعيِّن مكانَهما، وتمنع اللبس"(عباس حسن،ص:536). ومن الأمثلة التي ورد فيها الجار والمجرور محذوفين قوله تعالى: "واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفسٍ شيئاً"(البقرة:123) ، أي: لا تجزي فيه.

وقد حذف الجار والمجرور كلاهما في مواضع كثيرة في شعر مجنون ليلى، ومن الأبيات التي حُذفا فيها قوله ،(ديوان مجنون ليلى،ص:44) :

رى أهـلَ ليلى أورثُوني صبابةً ما لي سوى ليلى الغداةَ طبيبُ

ا مـا رأوني أظهروا لي مودةً ومثلُ سيوفِ الهندِ حينَ أغيبُ

حذف المبتدأ وحذف الجار والمجرور،أي: وهم مثل سيوف الهند حين أغيبُ عنهم، ودليل الحذف أن إظهارهم للمودة له لا يكون إلا عندما يرونه، وفي المقابل هم سيوف قاطعة مسمومة في غيابه، وهذا الربط بين المذكور والمحذوف من قبل المتلقي هو الذي يحقق للبيت تماسكه النصي.

ثالثاً: الحذف الفعلي:

جاء في شذور الذهب: "مما اشترك فيه الفاعل ونائبه أن عاملهما قد يحذف لقرينة تدل عليه، وذلك على قسمين، جائز وواجب، فالجائز كأن يقع جواباً لسؤال، نحو: هل قرأ أحدٌ؟ وهل قام أحدٌ؟ وهل ضُرِبَ أحدٌ؟ فتقول: زيد. أي قرأ زيد، وقام زيد، وضُرب زيد"(الجوجري،ص:343). ويحذف عاملهما وجوباً نحو "إذا السماء انشقت. وأذنت لربها وحُقت. وإذا الأرضُ مُدت"(الانشقاق:1-2). وهذا الحذف الواجب الذي يستدعيه النظام النحوي ليس هو المقصود هنا، لكن المقصود هو حذف الفعل في بعض المواضع جوازاً مع إمكان عدم حذفه، وقد ورد الفعل محذوفاً في شعر مجنون ليلى في بعض المواضع، ومن ذلك قول،(ديوان مجنون ليلى،ص:138)هـ.

وَحَقِّ الهـــوى إني أُحِسُّ من الهَوَى على كَبِدي ناراً، وفي أَعْظُمي رضًا

أي: وأحسُّ في أعظُمي رضًا. ومن حذف الفعل جوازاً كذلك قول مجنون ليلى،(ديوان مجنون ليلى،ص:219):

يا ربِّ إنـــَّكَ ذُو مَنٍّ ومغفـــرةٍ بـَيـــِّنْ بعافيـــةٍ ليلَ المحبينا

الذاكرينَ الهوى من بعـــدِ ما رقُنوا الساقطيـــنَ على الأيدي الُمكبينا

أي: أخصُّ الذاكرينَ الهوى. وأخصُّ أو أعني الساقطينَ على الأيدي، وأخصُّ المكبينا

وتغليب حذف العامل هنا وعمله (الذاكرين، الساقطين، المكبين) يرجحه الباحث على كون الكلمات الثلاث صفات، وذلك لثراء الدلالة بالحذف، حيث يؤكد تأكيد الشاعر على الدعاء للمحبين أمثاله وتخصيصه لهم بدعائه وذكره – وبإعمال الذهن يتحدد الفعل المحذوف، ولا يتحقق ذلك إلا بتفاعل المتلقي مع النص، وهو الأمر الذي يؤكد دور حذف الفعل في التماسك النصي.

رابعًا: الحذف الجملي:

يقع حذف الجملة في اللغة العربية في عدد من الأبواب النحوية، وأبرزها بابا القسم والشرط. أما في باب القسم فنحو قولهم "والله لا فعلت، وتالله لقد فعلت. وأصله: أُقسمُ بالله فحُذف الفعل والفاعل. وبقيت الحال – من الجار والجواب – دليلاً على الجملة المحذوفة"(ابن جني،ص:360).

وأما الحذف في الشرط فنحو "الناس مجزيون بأفعالهم، إن خيراً فخيرا، وإن شراً فشرا.

أي إن فعل المرء خيراً جُزي خيرا، وإن فعل شراً جُزي شرا"(ابن جني،ص:360).

- **حذف جملة القسم:**

أحرف القسم المشهورة أربعة هي (اللام)، و(الواو) و(التاء) و(الباء)، وكل حرف من هذه الحروف يتعلق هو ومجروره "بالعامل أحلف، أو أقسم أو نحوهما من كل فعل يستعمل في القسم. ومن فعل القسم وفاعله

تتكون الجملة الفعلية الإنشائية التي هي جملة القسم. ولا بد أن تكون فعلية، سواء أذكر الفعل أم حذف(عباس حسن،صك498).

وتحذف جملة القسم وجوباً إن كان حرف القسم هو (الواو)، أو (التاء)، أو (اللام)، وجوازاً إن كان حرف القسم الباء. "ومن أوضح الدلائل المرشدة إلى جملة قسميَّة محذوفة، ومعها أداة القسم، وجود واحد من الألفاظ الآتية بعدها، وهي: لقد، لئن، المضارع المبدوء باللام المفتوحة المختوم بنون التوكيد"(عباس حسن،ص:502) . كما في قوله تعالى: "ولقد صدقكم الله وعده(آل عمران:152)". أي: أقسم بالله لقد صدقكم الله وعده. وهذه الألفاظ الدَّالة على حذف جملة القسم هي التي تتصدر جملة جواب القسم في بعض صورها.

وقد جاءت جملة القسم محذوفة في مواضع كثيرة جداً في شعر مجنون ليلى، ومن ذلك قوله،(ديوان مجنون ليلى،ص:52):

يقـرُّ بعينـي أنْ أرى ضوْءَ مزنةٍ انيةٍ أو أنْ تَهُـبَّ جنوبُ

لقد شغفتنـي أمُّ بكـرٍ وبغَّضَتْ إليَّ نسـاءً ما لهـنَّ ذنوبُ

ففي البيت الثاني حذف الشاعر جملة القسم، أي: واللهِ لقد شغفتني أم بكر. وقد دل على جملة القسم المحذوفة وجود (لقد). إذْ هناك ترابط بين جملة القسم المحذوفة وجوابها الموجود، يحسه المتلقي بتتبعه للمعاني وتقديره المحذوف مما يحقق التماسك النصي.

وقد وردت جملة القسم محذوفة كذلك في قول مجنون ليلى،(ديوان مجنون ليلى،ص:70) :

أقولُ لأصحابي هي الشمسُ ضوؤها قريـبٌ ولكـنْ في تناولِها بُعْدُ

لقد عارضتنـا الريحُ منها بنفحةٍ على كبدي من طيبِ أرواحها بردُ

أي: واللهِ لقد عارضتنا. ووردت محذوفة كذلك في قوله،(ديوان مجنون ليلى،ص:109) :

لئن كانَ يُهدى بـرْدَ أنيابِها العُلا لأفقـرَ منـِّي إننـي لفقيرُ

أي:والله لئن كان يُهدى ..، والمرشد إلى جملة القسم المحذوفة وجود (لئن)، ووجود جواب القسم المتقدم على الشرط (إنني لفقير). وجملة القسم مع جوابها تفيد التأكيد الذي يريده الشاعر، إضافة إلى تحقيق التماسك النصي. ومن حذف جملة القسم كذلك قوله،(ديوان مجنون ليلى،ص:145) :

أقضي نهـاري بالحديثِ وبالمُنى معُ ني والهـمَّ بالليلِ جامعُ

د ثبتَت في القلـبِ منك محبَّةٌ كما ثـبتَت في الراحتين الأصابعُ

أي: والله لقد ثبتت في القلب منك محبة. وجملة القسم المحذوفة وجوابها المذكور يفيدان التوكيد الذي يوضح تمكن بقاء حبها في قلبه، كما أنَّ إعمال المتلقي ذهنه وربطه المعاني بعضها ببعض يفيد تحقيق حذف جملة القسم التماسك النصي.

- **حذف جواب القسم:**

قد يحذف جواب القسم بغرض الإيجاز ولكونه معلوماً. وقد ورد جواب القسم محذوفاً في شعر مجنون ليلى، وإن كان ذلك أقل من حذف جملة القسم. ومن المواضع التي حذف فيها جواب القسم في شعر مجنون ليلى قوله،(ديوان مجنون ليلى،ص:125) :

وتزعُم ليلـــى أنَّنـــي لا أُحبُّها ... بلى والليالي العشرِ والشَّفعِ والوترِ

بلى والـــذي أرســـى بمكةَ بيتَه ... بلى والمثاني والطواسين والحجرِ

بلى والذي ناجـــى من الطورِ عبده ... وشـــرف أيـــام الذبيحة والنحرِ

بلى والذي نجَّى من الجُبِّ يوسفاً ... وأرسل داوداً وأوحى إلى الخضرِ

بلى والذي لا يعلُم الغيبَ غيرُه ... بقدرته تجري المراكبُ في البحرِ

فقد حذف الشاعر جواب القسم في ستة مواضع بعد حرف الجواب (بلى)، إذ التقدير –مثلاً – بلى، والذي أرسى بمكة بيته إنني أحبها. وبحذف جواب القسم أعطى الشاعر نفسه مساحة واسعة ليؤكد بتكرار جمل القسم أنه يحب ليلى، وهذا ما كان ليحدث لو ذكر جواب القسم في الجملة الأولى. وبتقدير الجواب المحذوف في الأبيات وربطه بالبيت الأول يتحقق التماسك النصي للأبيات.

- **حذف جملة الشرط:**

يتكون أسلوب الشرط من جملة الشرط وجملة جواب الشرط، وكلتا الجملتين قد تحذف إذا دل عليها دليل. ويكثر حذف جواب الشرط "أما حذف الشرط والاستغناء عنه بالجزاء فقليل"(ابن عقيل،ص:348) ، ومن المواضع التي حذفت فيها جملة الشرط في شعر مجنون ليلى قوله،(ديوان مجنون ليلى،ص:181) :

ذهبَـ تْ بعقلـــي في هواها صغيرةً ... وقد كبرتْ سنِّي فُردَّ بها عقلِي

ألا فســـاوِ الحـــبَّ بيني وبينَها ... فإنك يا مـــولاي تحكـــُم بالعدلِ

فقد حذف الشاعر جملة الشرط في البيت الثاني مع بقاء أداة الشرط (إنْ)، والتقدير: وألّا يرد بها عقلي، فساوِ الحب بيني وبينها. وقد دلَّ على جملة الشرط المحذوفة ما ورد في البيت الأول، إذ المذكور يدل على المحذوف. وفي هذا نوع من الإرجاع والإحالة وبهما يتحقق التماسك النصي. ومن مواضع حذف جملة الشرط كذلك قول مجنون ليلى،(ديوان مجنون ليلى،ص:229) :

فيا ربِّ إذْ صيـرَّتَ ليلى هَي المُنى ... بِعُيْنيْهـَـا كمـــا زِنْتَهَا لِيَا

وألّا فَبَغِّضْهـــَا إلـــيَّ وأهلَهـــا ... نِّي بليلـــى قَـــدْ لَقيتُ الدَّواهيا

ففي البيت الثاني حذف الشاعر جملة الشرط لما قام الدليل عليها في البيت الأول، والتقدير: وألّا تُزيني بعينيها كما زنتها ليا، فبغضها إليَّ وأهلَها.

وهذا التفاعل من المتلقي ورجوعه إلى البيت الأول واستنباط الدليل منه وتكراره هو الذي يربط البيتين معاً. ومن مواضع حذف جملة الشرط كذلك قول مجنون ليلى،(ديوان مجنون ليلى،ص:231) :

ـــا ربِّ ســـوِّ الحبَّ بيني وبينَ ها يكون كفافـاً، لا عليَّ ولا ليَّا

والا فبغِّضهـــا إلـيَّ وأهلَهـــا ، نعمةً ذا العرشِ أهديتَها لـيَ ا

فقد حذف الشاعر جملة الشرط في البيت الثاني، ودليلها في البيت الأول، إذ التقدير: والّا تسوِّ الحب بيني وبينها ليكون كفافاً لا عليَّ ولا ليَ ا، فبغضها إليَّ وأهلَها.

- **حذف جملة جواب الشرط.**

يجوز حذف جواب الشرط والاستغناء عنه بجملة الشرط، "وذلك عندما يدلُ دليل على حذفه، نحو: أنت ظالٌم إن فعلتَ. فحذف الشرط لدلالة (أنت ظالم). والتقدير: أنت ظالم، إن فعلت فأنت ظالم، وهذا كثير في لسانهم"(ابن عقيل،ص:348).

ومن المواضع التي حذف فيها جواب الشرط في شعر مجنون ليلى قوله:،(ديوان مجنون ليلى،ص:58):

فللعيـــنِ تَـهْـــالٌ إذا القلبُ ملَّها وللقلـــبِ وِسْواسٌ إذا العينُ مَلَّتِ

أي إذا القلبُ ملَّها فللعينُ تَـهْ مالٌ، وإذا العينُ ملت فللقلب وسواسٌ. وقد دل على حذف الجواب ما تقدم على الأداة ودل عليه. ومن مواضع حذفه كذلك قول مجنون ليلى،(ديوان مجنون ليلى،ص:102) :

تكادُ يـــدي تَنَـــ ْـنَى إذا لمستُها وينبـُتُ في أطرافِها الورقُ الخُضْرُ

أي: إذا لمستها تكاد يدي تندى. ومن مواضع حذف جواب الشرط في شعر مجنون ليلى قوله كذلك،(ديوان مجنون ليلى،ص:107):

ـــلُّ بِحـُـزْنٍ إنْ تغنَّتْ حمامةٌ من الـــوُرْقِ مِطْرابِ العَشي بـَكورُ

أي: إن تغنَّت حمامة من الورق مطراب العشي بكور، أظل بحزن.

ومن مواضع حذف جواب الشرط قوله كذلك،(ديوان مجنون ليلى،ص:197) :

أموتُ إذا طـَّتْ وأحْيـَـا إذا دنَتْ وتبعـثُ أحزاني الصَّبا ونسيُمها

فقد حذف الشاعر جواب الشرط مرتين، والتقدير إذا شطت أموت، وإذا دنت أحيا.

ومن مواضع حذف الجواب قوله كذلك،(ديوان مجنون ليلى،ص:220) :

أحنُّ إذا رأيـتَ جِمـالَ قومي وأُبـكِي إنْ سمعـتُ لهـا حنينا

فقد حذف الشاعر جواب الشرط مرتين، والتقدير: إذا رأيت جمال قومي أحن، وإن سمعت لها حنينا أبك.

وهذا الدليل الكائن ما قبل أداة الشرط هو الذي يدل على الجواب المحذوف ويرشد إليه، وفي ذلك برهان على تماسك أجزاء البيت الشعري الذي أفضى إليه حذف جملة جواب الشرط.

- **حذف الجملة بعد أحرف الجواب:**

يُحذف الكلام بجملته باطراد في مواضع، "أحدها بعد حرف الجواب، يقال: أقام زيد؟ فتقول: نعم. وألم يقم زيد؟ فتقول: نعم. إنْ صدقت النفي، وبلى، إنْ أبطلته"(ابن هشام،ص:746).

وقد حذفت الجملة بعد أحرف الجواب في مواضع عدة في شعر مجنون ليلى، ومن ذلك قوله،(ديوان مجنون ليلى،ص:166) :

أمِنْ أجلِ هذا الحبِّ صرتَ كما أرى؟ فقلتُ: نعمْ والحبُّ مُرُّ المذائقِ

والتقدير: فقلت: نعم، من أجل هذا الحب صرت كما ترى. وقد حذف الشاعر الجملة بعد حرف الجواب (نعم)، لأن الشطر الأول من البيت يدل عليها، وفي حذفها إيجاز وتجنب للإطناب. وقد أكد الشاعر إجابته بالجملة التالية (والحبُّ مرُّ المذائقِ)، لإقناع السائل والمتلقي بأن الذي صيره (هكذا) هو الحب، لأنه مرُّ المذائق.

ومن مواضع حذف الجملة بعد حرف الجواب في شعر مجنون ليلى قول،(ديوان مجنون ليلى،ص:177) هـ:

لِ لِمفـْتِ ذاتَ يومٍ لقُيتُه بمكةَ والأنضاءُ مُلْقى رحالُها

بربِّك أخبرني ألـْم تأثمِ التي أضرَّ بجسمي من زمانٍ خيالُها؟

فقال: بلى، واللهِ سوفَ يمسُّها عذابٌ، وبلوى في الحياةِ تنالُها

والتقدير: فقال: بلى تأثم التي أضر بجسمك من زمان خيالها. وقد حذفت الجملة بعد حرف الجواب (بلى) لأنها معلومة في البيت السابق، وفي حذفها إيجاز، وقد أكد الشاعر ارتكابها للإثم ما يترتب على ذلك من استحقاقها العذاب والبلوى في الحياة. ومن مواضع حذف الجمل في شعر مجنون ليلى قوله كذلك،(ديوان مجنون ليلى،ص:215):

أليسَ الليلُ يجمعُ أمَّ عمرو وإيانا؟ فذاكَ لنا تداني

بلى، وأرى السماءَ كما تراها ويعلُوها النهارُ كما علاني

والتقدير: بلى الليل يجمع أم عمرو وإياك وذاك تدان. وقد حذف الشاعر الجملة بعد حرف الجواب (بلى) لكونها معلومة من البيت الأول، وفي حذفها إيجاز، وقد أكد الشاعر إجابته بأنه ومحبوبته يريان السماء معاً، ويعلوهما النهار كذلك، في تأكيد للتداني والمشاركة الحسية.

ومن ذلك كذلك قوله،(ديوان مجنون ليلى،ص:245) :

ألا أيُّها النـُّوامُ ويْحَكُـم هُبُّوا سائِلكم: هل يقتلُ الرجلَ الحبُّ؟

فقالوا: نعـم، حتى يـرضَّ عظامَه ويتركُـه حيـرانَ ليسَ له لبُّ

والتقدير: فقالوا: نعم يقتل الرجل الحب، وجاء حذف الجملة بعد حرف الجواب (نعم)، لأن جملة الاستفهام في الشطر الثاني من البيت الأول تدل عليها، إضافة إلى أن حذفها يحقق الإيجاز. وقد أكد الشاعر قتل الحب الرجل بما ورد بعد ذلك، من أن القتل تكون غايته رضَّ العظام، وترك المحب حيران ليس له عقل، وفي هذا تأكيد على أن القتل حسي ومعنوي.

وهكذا يتضح أن الجمل المحذوفة بعد أحرف الجواب يدل عليها ما ورد قبل تلك الحروف من جمل استفهامية، وفي هذا الرجوع والإحالة لما سبق ترابط وتماسك نصي، ما كان ليتحقق بدون حذف الجمل بعد أحرف الجواب.

- **حذف الجملتين الاسمية والفعلية:**

قد تكون الجملة المحذوفة اسمية، كما في قول مجنون ليلى،(ديوان مجنون ليلى،ص:169):

لُ لِظـبـي مـَـرَّ بِي وهــو رائعُ أأنتَ أخــو ليلى؟ فقالَ: يقالُ

والتقدير: فقال يقال إنني أخو ليلى. وقد دل على الجملة الاسمية المحذوفة قول الشاعر (أأنتَ أخو ليلى؟)، وفي تقدير الجملة المحذوفة بناء على المذكورة تكرار يؤدي إلى التماسك النصي.

وقد تكون الجملة المحذوفة فعلية، كما في قول مجنون ليلى،(ديوان مجنون ليلى،ص:83):

فقُلـْنَ: لقــد بكيتَ، فقلتُ: كلا وهل يبكــي مـن الطربِ الجليدُ

والتقدير: فقلت: كلا لم أبك.. وقد دل على الجملة الفعلية المحذوفة (لم أبك) ما تقدم عليها، وهو قولهن (لقد بكيت). ومن مواضع حذف الجملة الفعلية في شعر مجنون ليلى قوله،(ديوان مجنون ليلى،ص:236) :

وقائلــةٍ وارحمــةً لشبابِـه فقلــتُ أجــلْ وارحمةً لشبابِيا

ساحبةَ المسكينِ ماذا أصابهُ وما بالُهُ يمشي الوَجى متناهيا؟

وما بالُهُ يبكي؟ فقالتْ: لمــا به إنَّما أبكــي لها لما بِيَا

ففي البيت الثالث حذف الشاعر جملة فعلية تقديرها: فقالت: يبكي لما به. وقد دل على الجملة المحذوفة (الإجابة) جملة الاستفهام التي قبلها، فحذفت الجملة للعلم بها، ولما في ذلك من إيجاز تتطلبه لغة الشعر. وفي تقدير الجملة المحذوفة بالرجوع لما قبلها إحالة تؤدي إلى تكرارها ذهنياً، وبالإحالة والتكرار يتحقق التماسك النصي.

تعدد تقدير الجملة المحذوفة وعلاقته بالمعنى:

لا شك أن تقدير ما حذف في الكلام من الأسماء والأفعال والجمل يأتي وفقاً لما يقتضيه السياق والمعنى، كما أن المحذوف والمذكور الدال عليه يشكلان الدلالة. وتقدير المحذوف له أهميته في توجيه المعنى. ففي قول مجنون ليلى،(ديوان مجنون ليلى،ص:97):

يقولــونَ لا تنظــرْ وتلكَ بليةٌ بلى، كل ذي عينين لا بدَ ناظِر

هناك وجهان لتقدير المحذوف بعد حرف الجواب بلى، الأول: بلى سأنظر، ويدعم ذلك قوله "كل ذي عينين لا بد ناظر". والوجه الثاني هو: بلى، تلك بلية.

وقد تأتي الجملُ المحذوفة تباعاً في موضعين متجاورين كما في قول مجنون ليلى،(ديوان مجنون ليلى،ص:104) :

ـنُّ إلى أرضِ الحجازِ وحاجتِي خيامٌ بنجْدٍ دُونَها الطرفُ يقصرُ

وما نظري مِنْ نحو نجد بنافِعي أَجَلْ، لا، ولكني على ذاك أَنظُر

ففي البيت الثاني موضعان للحذف، الأول: أجل، ما نظري من نحو نجد بنافعي، والثاني: لا ينفع. فتقدير المحذوف واحتمالاته المتعددة يؤديان دوراً مهماً في توجيه المعنى وإثرائه.

وكما أن للحذف دوراً مهماً في تحقيق الإيجاز والتماسك النصي عن طريق التكرار والإحالة إلى القرائن السابقة، فإن له دوراً بارزاً في ضبط الإيقاع الموسيقي واكتمال بناء التفعيلات التي يتحقق بها وزن الشعر. ففي البيت السابق:

وما نظـري من نحو نجدٍ بنافعي أجلْ، لا، ولكني على ذاكَ أنظُر

شكل الحرفان (أجل، لا) في بداية الشطر الثاني التفعيلة الأولى من بحر الطويل، وهي (فعولن)، وما كان ذلك ليحدث لو لم يكن هناك حذف، وذُكرت الجملتان المحذوفتان.

الخاتمة:

جرت الدراسة في شعر مجنون ليلى وأظهرت الحذف ومواضعه وكانت نتائجها كما يلي:

1- ظاهرة الحذف أصيلة في العربية لمامُسّ فيها من الإيجاز.

2- تجلت ظاهرة الحذف في شعر مجنون ليلى وظهر ذلك جلياً في الشواهد الواردة في متن هذه الورق.

3- كثر حذف الحرف والمفرد والجملة في شعر مجنون ليلى.

4- من وظائف الحذف في شعر مجنون ليلى تحقيق الإيجاز والتماسك النصي.

المراجع:

1- الجرجاني، أبوبكر عبدالقاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر.

2- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار(بدون تاريخ).

3- الجوجري، محمد بن عبد المنعم (1424هـ)، شرح شذور الذهب، تحقيق د. نواف بن جزاء الحارثي..

4- خطابي، محمد (2006)، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

5- دي بوجراند، روبرت (1418هـ - 1998م)، النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، ط1، عالم الكتب، القاهرة

6 ـ ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (1418هـ -1997م)، شرح ابن عقيل، المكتبة العصرية، بيروت.

7- عبد اللطيف، محمد حماسة (2003)، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة.
8- فراج عبد الستار، ديوان مجنون ليلي، مكتبة مصر، القاهرة (بدون تاريخ)
9- الفقي، صبحي إبراهيم (2000م)، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور الملكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
10- القزويني، الخطيب (1419هـ - 1999م)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة
11- محمد، عزة شبل (1430هـ - 2009م)، لغة النص، النظرية والتطبيق، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة.
12- ابن هشام، أبو محمد عبد الله (1411هـ -1991م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبد المجيد، المكتبة العصرية، بيروت.

الدوريات:

- إدريس، عثمان إبراهيم يحيى، الحذف ودوره في تماسك النص ودلالته في شعر المجذوب، مجلة العلوم الإنسانية، كلية اللغات، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مجلد 5 (4)، (2014م).

المراجع الأجنبية:

(v) Halliday, M.A.K, And Hasan, Ruqaiya (1976) Cohesion in English, First Published, Sheck Wah Tong Printing Press, Hong Kon,146.